رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة الشورى | من الأية 15 إلى 35

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا - 00:00:01

او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا - 00:00:26

وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض الى الله تصير الامور هذه الايات الكريمة هي خاتمة سورة الشورى يقول الله جل وعلا - 00:00:52

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء هذه الايات قيل في سبب نزولها ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:18

وقالوا ان كنت رسولا فلا بد ان يكلمك الله مباشرة كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام واذا حصل هذا اتبعناك فانزل الله جل وعلا وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب - 00:01:45

او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليم حكيم انه علي حكيم رد الله جل وعلا عليهم لان الله جل وعلا لم يكلم موسى مباشرة مجابهة وانما من وراء حجاب - 00:02:23

وبين الله جل وعلا في هذه الاية الكريمة انواع الوحي الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الوحي ثلاثة انواع الاول وحي يراه المرء في منامه او يلقي الله جل وعلا - 00:02:56

ما شاء في روعة عقله وقلبه ما شاء مع العلم اليقين انه من الله فهذا له صفتان اما رؤيا من ام كما رأى ابراهيم عليه السلام رؤيا في ذبح حينما قال الله جل وعلا عنه - 00:03:33

انه قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فاستجاب ابراهيم وابنه لما اراده الله جل وعلا منهما واما ان يلقى في القلب الشيء الذي يريده الله جل وعلا - 00:04:08

كما اوحى الله جل وعلا الى ام موسى عليه الصلاة والسلام واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين - 00:04:34

فاوحى الله جل وعلا اليها ان تلقيه في البحر فالقته في البحر وهي مطمئنة يعني ان فعلت ما امرت به وظاهر هذا الهلاك المحقق في يوم ولادته يلقى في البحر - 00:05:04

بدون ان يرعاه احد ويتولاه الا الله جل وعلا وتلقيه وهي مطمئنة وهذه الاية الكريمة فيها منتهى البلاغة في قوله جل وعلا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واذا خفت عليه فالقيه في اليم - 00:05:31

عمران ولا تخافي ولا تحزني نهيان ان رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين. بشارتان عمران ونهيان وبشارتان في هذه الاية الكريمة فهذا نوع من انواع الوحي وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:58

ان روح القدس نفس في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها وعملها فاتقوا الله واجملوا في الطلب والروع بضم الراء

العقل والقلب القى في روعي عقلي وقلبي - 00:06:31
والروع الفزع بفتح الراء الفزع قال اصابه الروع الفزع وما كان لبشر ان يكلمه الله مباشرة لا الا وحي والوحي يلقى الله جل وعلا في قلبه اما رؤيا من ام - 00:06:56
او الهام من الله جل وعلا يدركه العبد ويعرف انه من الله او من وراء حجاب. هذا النوع الثاني من انواع الوحي يكلم الله جل وعلا من شاء من رسله من وراء حجاب - 00:07:20
يسمع كلام الله جل وعلا ولا يرى الله كما حصل لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام سلمه الله جل وعلا ومن اصول اهل السنة والجماعة اثبات صفة الكلام لله جل وعلا - 00:07:43
وان الله كلم موسى تكليما بدون واسطة لكن موسى عليه الصلاة والسلام لم يرى الله ولما سأل ربه جل وعلا ان يراه قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني - 00:08:09
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرب موسى صعقا فلما افاقا قال تبت اليك تاب الى الله جل وعلا من هذا السؤال الذي سأله ربه الله جل وعلا يقول لن تراني يعني لا تستطيع رؤيتي في الدنيا - 00:08:36
فرؤية المخلوق لله جل وعلا في الدنيا رؤية بني ادم لله جل وعلا في الدنيا لا تحصل والخلاف بين العلماء رحمهم الله هل النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه او لم يراه قولان مشهوران للعلماء - 00:09:02
واما موسى فهو لم يرى الله جل وعلا وانما كلمه الله تكليما واما في الاخرة فالذ شيء عند اهل الجنة هو النظر الى وجه الله الكريم جل وعلا وعاقب الله جل وعلا الكفار والمجرمين بقوله - 00:09:26
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الكفار محجوبون عن رؤية الله جل وعلا والمؤمنون يرون الله جل وعلا كما ثبت في القرآن وثبت في السنة لقوله صلى الله عليه وسلم - 00:09:58
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته او لا تضامون في رؤيته يعني يقينا ترونه كما ترون القمر ليلة البدر والله جل وعلا يقول وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة - 00:10:21
وجوه يومئذ مسفرة في هالنظرة والبهاء الى الله جل وعلا تنظر هذا في يوم القيامة في الجنة واحوال البرزخ تختلف عن احوال الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:44
لجابر ابن عبد الله حرام رضي الله عنهم قال ان الله لم يكلم احدا كفاحا وانه كلم اباك كفاحا لما استشهد عبدالله والد جابر رضي الله عنهم في احد بشر النبي صلى الله عليه وسلم جابر - 00:11:06
ابنه بان الله جل وعلا كلم اباه كفاحا. وهذا في البرزخ او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل رسولا هذا النوع الثالث من انواع الوحي. وهو الكثير يرسل الله جل وعلا رسولا من الملائكة - 00:11:33
الى من شاء من رسله فيبلغه عن الله جل وعلا ما اراد وانواع الوحي الثلاثة هذه كلها حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم. كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس - 00:12:01
حتى تستكمل رزقها واجلها. وحينما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلى كلمه الله جل وعلا عليه الصلوات الخمس ويرسل له جبريل عليهم الصلاة والسلام في الارظ فيبلغه بما شاء الله - 00:12:23
جل وعلا ان يبلغه به او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء. انه علي الله جل وعلا له العلو المطلق القدر وعلو القهر وعلو الذات علو القدر في القلوب يعظمه - 00:12:43
العباد وعلو القهر التصرف الكامل والسيطرة والعلو على العباد وعلو الذات فهو جل وعلا على العرش استوى. والعرش سقف المخلوقات واهل السنة والجماعة يثبتون لله جل وعلا العلو المطلق العلو الكامل - 00:13:09
خلافا للمبتدعة والفرق الضالة الذين ينفون عن الله جل وعلا ما اثبته لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم لما جيء له بالجارية يسألها عن هل هي مسلمة مؤمنة - 00:13:42

تستحق ان تعتق عن كفارة قال لها اين الله قالت في السماء قال من انا؟ قالت انت رسول الله. قال اعتقها فانها مؤمنة والله جل وعلا فطر البهائم كما ذكر كثير من العلماء - 00:14:12

ان البهيمة اذا حزبها امر واشتد عليها الطلق عند الولادة رفعت رأسها الى السماء نستغيث بالله جل وعلا والجهمية الفرقة الضالة الذين ينكرون علو الله جل وعلا البهائم اعرف منهم - 00:14:38

بربهم جل وعلا فهم لظلالهم يقولون ان قولنا سبحان ربي الاعلى وقولنا سبحان ربي الاسفل سواء لان الله كما يعتقدون ويزعمون باطلا وجهلا وضلالا ان الله في كل مكان. تعالى الله - 00:15:04

والله جل وعلا له العلو المطلق كما اثبته لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم انه علي حكيم متصف بصفة الحكمة لانه جل وعلا يضع الاشياء مواضعها الحكيم الذي يضع الشيء - 00:15:31

موضعه اللائق به وهو جل وعلا جمع صفات الكمال وصفات الباري جل وعلا يجب علينا ان نثبتها لله كما اثبتها لنفسه واثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا - 00:15:59

تمثيل لا نشبه الله جل وعلا بخلقه ولا نعطل الله جل وعلا من صفاته انه تعالى علي حكيم العلو المطلق والقدر وعلو القهر وعلو الذات كلها مجتمعة في حق الله جل وعلا - 00:16:28

ولو وجد شيء منها في حق مخلوق فهو بقدره وعلى ما يليق به ثم قال جل وعلا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان - 00:16:56

ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وكذلك اوحينا اليك كما اوحينا الى الرسل والانبياء قبلك اوحينا اليك روحا حياة وهو القرآن او الرسالة - 00:17:22

او الهدى او الايمان قال العلماء رحمهم الله في هذه الاقوال ولا منافاة بينها فهي كلها يراد بها ما فيه حياة القلوب وهو الايمان او القرآن او العلم وكذلك اوحينا اليك روحا - 00:17:58

وذلك ان القرآن فيه حياة القلوب كما ان الروح سيكون في البدن فيكون حيا فالقلب في القرآن والعلم والايمان يكون حي وينتج ويثمر واذا كان خلوا من ذلك فهو قلب ميت - 00:18:29

لا احساس عنده فيما ينفعه وان كان يحس فيما لا فائدة له فيه من امور الدنيا قال مالك ابنار رحمه الله يا اهل القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع القلوب - 00:19:03

كما ان الغيث ربيع الارض القرآن يحيي القلب ويوجد فيه الايمان والبصيرة والهدى والرضا بقضاء الله وقدره وحمد الله جل وعلا على النعمة والصبر والاحتساب في البلا والمصائب فالمؤمن حي القلب بالايمان - 00:19:35

راض باحواله كلها الا في تقصيره المؤمن لا يرضى بتقصيره وانما يرضى بما يأتيه من الله جل وعلا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان - 00:20:13

المراد بالكتاب القرآن روحا من امرنا القرآن وكرره بلفظين مختلفين يدلان على شيء واحد ما كنت تدري ما الكتاب ما كان يعرف القرآن صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه - 00:20:41

ولا الايمان. ما المراد بالايمان هنا اقوال للعلماء رحمهم الله قالوا تفاصيل الشريعة لان الاعمال الصالحة كلها يطلق عليها الايمان كما قال اهل السنة والجماعة الايمان قول وعمل واعتقاد العمل الصالح ايمان - 00:21:04

وقيل المراد الصلاة يعني ما كنت تعرف الصلاة التي فرض الله عليك هذه ما كنت تعرف صفتها والا فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مؤمن كان مؤمنا عليه الصلاة والسلام - 00:21:37

ما بعث الله من رسول الا وكان مؤمنا. مؤمنا بالله وكان عليه الصلاة والسلام كما هو معلوم يتعبد في غار حراء على ملة ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. قبل ان يأتيه الوحي - 00:21:57

كان يتحنث ويتعبد في غار حراء لانه غير راض عما عليه الناس من الشرك وما اشرك عليه الصلاة والسلام وما سجد لصنم ولا عبد غير

الله عليه الصلاة والسلام ولم يكن عنده - 00:22:18
تفاصيل الامور الشرعية وكان يمقت حال الناس ولا يرضى بها ولم يأمره الله جل وعلا بشيء حتى اوحى الله اليه على رأس اربعين سنة لما تم له من العمر اربعون سنة صلوات الله وسلامه عليه. جاءه جبريل بالوحي - 00:22:43
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قيل الايمان الصلاة كما قال الله جل وعلا وما كان الله ليضيع ايمانكم لما امر الله جل وعلا بالتوجه الى القبلة الكعبة شرفها الله جل وعلا. وكان النبي صلى الله عليه - 00:23:11
وسلم والصحابة اول ما هاجر عليه الصلاة والسلام يتوجهون الى بيت المقدس وقبل هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة كان يصلي ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس استقبل عليه الصلاة والسلام القبلتين - 00:23:33
ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة ما تسنى له هذا لانه ان استقبل بيت المقدس صارت الكعبة خلفه وان استقبل الكعبة ولم يستقبل الكعبة اول الامر صار بيت المقدس خلفه - 00:23:55
فيستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس الذي هو قبلة الانبياء ثم لما شرع الله جل وعلا له استقبال القبلة في الايات في سورة البقرة في اول الجزء الثاني المبدوءة بقوله جل وعلا سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. الايات - 00:24:12
قال بعض الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله اناس منا من اخواننا ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس. ولم يتوجهوا الى القبلة الى الكعبة ما شأنهم وما شأن عملهم - 00:24:38
انزل الله جل وعلا وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم صلاتكم الى بيت المقدس صلاة صحيحة مقبولة. قبل ان تنسخ ثم نسخها الله جل وعلا وامر بالتوجه الى الكعبة المشرفة - 00:24:56
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وليس المراد بالايمان الايمان بالله ومعرفة الله فهو يدريه صلى الله عليه وسلم لكن هل هو تفاصيل الاعمال او المراد الصلاة او تفاصيل الشريعة - 00:25:18
كلها ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا نور ولكن جعلناه ما هو؟ القرآن ولكن جعلناه نورا نهدي به الهداية هدايتان نوعان بداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق والالهام - 00:25:39
بداية التوفيق والالهام هذه خاصة بالله جل وعلا لا يستطيعها غيره جل وعلا هو يوفق من شاء الاستقامة ويلهمه الصواب جل وعلا انه يلقي في قلبه جل وعلا ما شاء - 00:26:14
وهداية الدلالة والارشاد. وهذه لله جل وعلا في كتابه العزيز ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولسائر الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكل من يدعو الى الله جل وعلا على بصيرة - 00:26:39
فهو يهدي الى صراط مستقيم كما قال الله جل وعلا بالدلالة الهداية بمعنى الدلالة وانك لتهدي في هذه الاية. وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني تدل وترشد ونفى عنه الهداية التي هي بمعنى التوفيق - 00:27:02
والالهام في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم حرص صلى الله وهو في حال الاحتضار ورغبه في ذلك وحرص وحضر عند موته عليه الصلاة والسلام رغبة في ايمان عمه لكن لما لم يرد الله - 00:27:26
جل وعلا له الهداية ابى وحضر عنده قرناء السوء فلما لان مع النبي اوشك ان يقولها قال له اترغب عن ملة عبد المطلب يعني ترغب عن ملة ابائك واجدادك الى الدين الجديد - 00:27:52
الى ما يدعوك الهي محمد واثار فيه النخوة والحمية والانتماء الى الاباء والاجداد والتعصب الممقوت وقال هو على ملة عبد المطلب ومات عليها فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان حريص على اسلامه لانه يعرف ابو طالب يعرف ان - 00:28:13
النبي صلى الله عليه وسلم على حق ويدعو الى حق ولهذا جند نفسه في في حماية النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه والدفاع عنه لكن ما اراد الله جل وعلا هدايته فمات على ملة عبد المطلب فحزن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وانزل الله جل - 00:28:42

عليه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهنا قوله جل وعلا ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. هذي نهدي به من نشاء نهدي به هداية دلالة وارشاد وهداية توفيق والهام - 00:29:08

نجتمع في هذا من نشأ يا كل الناس جلالة الهداية والارشاد من الله جل وعلا بالكتاب ودلالة التوفيق والالهام هذه لمن يشاء الله لمن اختار الله الاسلام والايمان وانك لتهدي انت يا محمد تهدي الى صراط مستقيم تدل - 00:29:32

وترشد وتوضح وترغب في الخير وتأمر به بامر الله جل وعلا في قوله جل وعلا له في ايات كثيرة ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن. فهو يدعو صلى الله عليه وسلم ويهدي يعني يرشد - 00:30:03

والدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة المقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم السائرون على نهجه وعلى سبيله يدعون الى الله على بصيرة يدعون الى الله يهدون بمعنى يذلون ويرشدون - 00:30:27

تأخذ بيد الجاهل وتنصحه وتوجهه وهذا يحل وهذا لا يحل وهذا كذا وهذا كذا فترشده وتهديه فاذا وفقه الله جل وعلا سلك ما ارشدته اليه واذا لم يوفقه الله جل وعلا ظرب بما تقول عرظ الحائط ولم - 00:30:47

لقولك كما فعل كفار قريش ارشدهم النبي صلى الله عليه وسلم ودلهم وحرص على ذلك فلم يرعوا ولم يستجيبوا وكما قال الله جل وعلا له في اية سابقة في قوله جل وعلا - 00:31:07

اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاء. الدعوة والبيان والارشاد وما قصرت في هذا واما التوفيق والالهام فليس اليك نهدي به من نشاء من عبادنا نهدي به من نشاء. ليست الهداية عامة - 00:31:27

وهداية الدلالة والارشاد عامة الناس كلهم وقامت عليهم الحجة بالقرآن والرسول وهداية التوفيق والالهام لمن شاء الله جل وعلا لكل الناس فريق في الجنة وفريق في السعير ثم قال جل وعلا مثبتا الهداية للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله وانك لتهدي - 00:31:52

ترشد وتدل الى صراط مستقيم الى طريق واضح نوصل الى الجنة طريق الاستقامة طريق الهدى طريق السعادة. طريق الفوز في الدنيا والاخرة من وفق لسلوك ما دعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم والاخذ به فقد سعد في الدنيا والاخرة - 00:32:23

وان ابتلي بالمصائب. وان ابتلي بالجوع. وان ابتلي بالفقر. وان ابتلي بالامراض. وان ابتلي بفقد وان ابتلي بفقد الحبيب فهو في سعادة الايمان الذي في قلبه وانك لتهدي الى صراط مستقيم - 00:32:51

فريق مستقيم الاعوجاج فيه. يوصل من سلكه الى الجنة ما هذا الصراط يا ربي قال صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض. ومن يبتغي غير هذا الا - 00:33:16

جاهل ضال النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى صراط مستقيم. ما صفة هذا الصراط المستقيم؟ قال الله صراط الله الذي لا ما في السماوات وما في الارض هذا الصراط اللي يوصل الى الله جل وعلا - 00:33:36

وصل الى سعادة الدنيا والاخرة يوصل الى رضا الله جل وعلا في الجنة الذي له ما في السماوات وما في الارض ثم بين جل وعلا في ختام الاية وختام السورة - 00:33:56

ترغيبا وترهيبا حثا وزجرى بشارة ونذارة الا الى الله تصير الامور المؤمن يرظى بالعمل الصالح ويطمئن ويسر به لانه سيقدم به على ربه عمله سيلقاه عند من هو قادم عليه لا محالة - 00:34:13

كل الامور تصير اليه جل وعلا فهذه بشارة للمؤمن اجتهد في العمل وانت واجد عملك عند الله جل وعلا حينما تقدم عليه لن يضيع منه شيء فمن يعمل مثقال ذرة - 00:34:51

خيرا يره وفيها تخويف ونذارة وتوعد للكافر والفاجر والمعرض عن الله جل وعلا لانك لا تظن انك ستسلم وطغيانك مرجعك الى الله ومآلك الى الله هذا الختام العظيم لهذه السورة العظيمة - 00:35:09

اخر كلمة اشتملت على البشارة العظمى والنذارة العظمى اشتملت على الوعد والوعيد الوعد بالخير لمن اتقى الله جل وعلا والوعيد بالشر والعذاب المهين لمن عصى الله جل وعلا وكفر به - 00:35:42

على استفتاح الى الله لا الى غيره وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر والاختصاص الا الى الله تصير الامور. كل شيء طائر اليه فمن

يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة - 00:36:07
كما قال الاعرابي كفته الذرتان جاء ليستفسر ويتفقه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية الكريمة فقال كفى الذرتان. ما دام ان الذرة من الخير محفوظة والذرة من الشر والعياذ بالله محفوظة يكفي - 00:36:32
لن يضيع شيء الا الى الله تصير الامور. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:01